

الكيوتسات يوضح ان النساء يرغبن بالعودة الى الوراة نحو دور تقليدي أكبر . جولدا مئير عبرت عن موقفها حين ذكرت ان الرجال هم الطرف الذي يجري التمييز ضده بسبب عدم قدرتهم على حمل الأطفال . وهي القائلة أيضا : « ان حركة تحرير المرأة ليست سوى حماقة سخيفة » (انظر نيوزويك — ٢٣ أكتوبر ١٩٧٢) .

ان الكثيرات ممن يعين وجود المشكلة فعلا ، لا يرغبن بالمساهمة بجهدهن بشكل نشيط وبتنظيم أنفسهن . والآخرات يشعرن بأن اسرائيل بريئة من التمييز بين الجنسين ، ويستخدمن جولدا مئير كحجة . وهناك عامل آخر يساعد في هذا الاتجاه ، وهو كون ٦٥ بالمائة من النساء الاسرائيليات من الشرقيات ، وانهن يحملن في قرارة نفوسهن نهج المجتمع الابوي (البطريركي) بصورة قوية ، حيث المكان الطبيعي للمرأة هو المنزل . وان هؤلاء يجدن أن المجتمع الاسرائيلي هو بالفعل أكثر تحريرا للنساء ، اذا قورن بالمجتمعات التي اتين منها . وهناك طبعا رجال اسرائيل ، الذين لا يأخذون حركة تحرير المرأة على محمل الجد .

خلاصة واستنتاج

كي يصل هذا البحث الى مبتغاه ، ينبغي أن نتساءل عن الاسباب التي رسخت اسطورة مساواة النساء بالرجال في اسرائيل . لقد تتبعنا دور النساء الاسرائيليات في مختلف المؤسسات والقطاعات في المجتمع الاسرائيلي ، وتوصلنا الى انعدام المساواة بالنسبة للنساء في اسرائيل . لقد تمتعت النساء — كما اثرتنا لدى عرض وضع المرأة في الكيبوتس وفي الجيش — بقدر فعلي من المساواة قبل انشاء دولة اسرائيل ، وفي سنوات التأسيس الاولى . لقد كانت أياما عصيبة للغاية ، وكانت الحاجة ماسة لعمل النساء في حقول الزرع وفي ميادين القتال على السواء . ومع انقضاء الوقت ، أصبحت اسرائيل أكثر قوة ، وتولى الرجال تلك الاعمال التي تطلبت الحاجة ايكالها للنساء من قبل . ولهذا فان مكانة المرأة انحطت وانحدر مركزها بشكل بطيء . ولقد كانت هناك على مدار السنين حركة نسائية قوية . ورغم ضآلة هذه الحركة عدديا ، فلقد كان لها شيء من الفعالية نتج عنها على سبيل المثال ذلك القانون القاضي بدفع أجر متساو للعمل المتساوي ، والصادر عام ١٩٦٤ . وكانت هذه الحركة استمرارا للأيام المبكرة حين تمتعت النساء حقا بدرجة معينة من المساواة . وبالتالي ، جرى اقتناع نساء اسرائيل بطريقة انتقائية بأساطيرهن الخاصة عن مساواة النساء الطلائعيات أو الرائدات . وعلى أي حال ، فان هذه الفترة القصيرة التي شهدت المساواة بين الجنسين ، والتي ربما سادت قبل ستة وعشرين عاما ، جرى استبدالها ، بالواقع ، « بوضع جنسي ، وليد الطبقة الوسطى ، بورجوازي » (انظر نيويورك تايمز) .

على ان الحكومة الاسرائيلية تسعى لترسيخ وتعميم هذه الخرافة . فان هذه الاسطورة عن المساواة ، مهمة لجهاز الدعاوة الاسرائيلية من عدة وجوه ، يعنينا منها هنا وجهان : الهجرة والسياسة .

ان الهجرة عامل اساسي شديد الاهمية في دولة اسرائيل . وينص « قانون العودة » الذي هو أحد أبرز المبادئ التي تقوم عليها اسرائيل ، والصادر عام ١٩٥٠ ، على انه لكل يهودي الحق بأن « يعود » الى اسرائيل . وان صورة مجتمع المساواة بين الجنسين ، تجعل اسرائيل أكثر جاذبية للمهاجرين المحتملين ، الذين لو أتيح لهم الاطلاع على المشكلات الحقيقية التي يعاني منها المجتمع الاسرائيلي ، فربما امتنعوا عن الهجرة . ان اسرائيل بحاجة الى الرجال من أجل جيشها ، حيث ان أعداءها يتفوقون عليها عدديا بنسبة واحد الى خمسين . ومع ان اسرائيل هي الآن في حالة